

## أعدت الملف: أسماء الجلاصي

### الشعر التركي المعاصر: نوارس زرقاء تمخر عباب الشعر



## الشعر التركي المعاصر: نوارس زرقاء تمخر عباب الشعر

لم يُولِ الكتاب العرب اهتماما كبيرا بالشعر التركي مقارنة بالشعر الغربي (الفرنسي والانجليزي واللاتيني) فليس هناك أية دراسة مسهبة ومعمّقة عنه غير بعض ترجمات قليلة لا تسمن ولا تغني من جوع ولعل هذه المختارات القليلة من القصائد لا تسمح للقارئ العربي أن يكتسب فكرة شاملة عن الشعر التركي الثري والمهم.

فالمطلع على تاريخ هذا الشعر باختلاف مراحلها سيلاحظ تعدد تجاربه وثرائه بتياراته الحداثية وما بعد حداثية، بجمالياته وأساليبه والقضايا التي يطرحها والتي تترواح عادة بين التاريخ والانتماء والسياسة والالتزام والحب والهموم اليومية وغيرها... كما أن معظم الترجمات العربية اقتصرت على بعض الأسماء وأهمها ناظم حكمت هذه الشجرة العظيمة التي أخفت غابة ممتدة الأطراف، هذا العملاق ذو العينين الزرقاوين الذي نجح في تأسيس شعر تركي حديث جاء ليقطع مع ما كان يكتب خلال فترة الدولة العثمانية بما يسمى "شعر الديوان" الذي كان شعرا مقيدا بالوزن والقافية واستطاع أن يكسر القواعد العروضية وأن يتخطى الموضوعات الثابتة والجماليات اللغوية والشكلية التي رسخها الشعراء الذين سبقوه على حدّ قول الناقدة "غوزين دينو" التي أودعت مخطوط كتابه "مشاهد إنسانية" إلى مركز توثيق في فرنسا. كما أنه أثر في جيل كامل من الشعراء حيث أجمع النقاد من تركيا ومن مختلف أنحاء العالم على أن ناظم حكمت نجح في توسيع آفاق الشعر التركي وفي تجديده وتثويره.

لكن بداية التجديد الأولى كانت منذ بداية القرن العشرين وكان أساسها التحولات التي كانت تشهدها الدولة العثمانية، من خلال اسمين كبيرين هما "يحيى كمال" و"أحمد هاشم" اللذان أسسا لشعر ثقافي جديد كان امتدادا لشعر الديوان لغويا وجماليا لكنه كان في نفس الوقت قائما على حداثة الشعر الغربي وحركة الشعر الرمزي آنذاك وخاصة منه الفرنسي حيث سافرا إلى فرنسا لتعلم اللغة الفرنسية وللإطلاع على ما كان يكتب هناك من شعر وأدب.

أما في الأربعينات من القرن الماضي ظهر تيار آخر في الشعر التركي وهي حركة "غريب" التي أسست لشعر مستمد من الواقع اليومي يعكس النظرة البسيطة

معظم الترجمات العربية اقتصرت على بعض الأسماء وأهمها ناظم حكمت هذه الشجرة العظيمة التي أخفت غابة ممتدة الأطراف

## نصوص

وغير المنمقة للشارع التركي ويتعارض خاصة مع كليشيهات الشعر القديم. أصدرت هذه الحركة التي ضمت كلاً من "أورخان ولي" و"أوكتاي رفعت" و"مليح جودت أنداي" كتاباً مشتركاً بعنوان "غريب" مع مانيفستويشرح طبيعة الحركة وغايتها.

شهد مطلع الخمسينات بروز أسماء جديدة مثل "بهجت نيكاتيغيل" و"صلاح بيرسل" و"جاهيت قولبي" وكذلك الشاعر الكبير "أتيلالهان" الذي أسس تياراً جديداً أطلق عليه "ماوي" أو الأزرق الداعي إلى الواقعية الاجتماعية في الشعر، هذه المحاولة وجدت صدًى لها بين فئة من الجيل الشاب، مثل "أحمد أوكتاي" و"ييلماز غرودا" وغيرهم من الذين أظهروا سابقاً ميولاً اجتماعية، إلا أنها لم تصمد طويلاً أمام النقد الذي وُجّه إلى "أتيلاليلهان".

لم تمضِ أعوام حتى شهد الشعر التركي حركة جديدة جاءت لتقطع مع الآثار التي تركها "ناظم حكمت" وحركة "غريب" وكذلك مع ما رسّخه الشعراء السابقون، ألا وهي حركة "الجيل الثاني" ونذكر من أهم روادها "جمال ثريا"، "ايحي أيلهان"، "إيلهان بيرك"، "تورغوت أويار..." كان ما يجمع بين هؤلاء الشعراء هو تغيير شكل القصيدة، وتطوير المضامين من خلال إعادة النظر في بعض المفاهيم مثل الواقع والحقيقة والمعنى والفكر.. والتطرق إلى مواضيع غفل عنها الشعراء السابقون مثل الحرية والحبّ والجسد.. كما كان لهذه الحركة رؤية مغايرة تماماً تجاه اللغة والتعبير وكانوا يدعون إلى التخلص من القيود التي تقف حاجزاً أمام العملية الفنية. ورغم أن مؤسسي هذه الحركة لم ينشروا بياناً يحدد الخطوط العريضة لها إلا أنّ المُطَّلِع على أهم ما كُتبت تحت رايتها يمكنه أن يحدد سماتها المشتركة.

وإضافة إلى هذه الحركات التي رسخت مشاريعها الشعرية الخاصة بها كان هناك عدة شعراء نحتوا أسماءهم في تاريخ الشعر التركي منذ تأسيس الجمهورية نذكر منهم: "نجيب فاضل" الشاعر الذي سخّر نصوصه الشعرية لنقد السلطة وسياسة أتاتورك العلمانية مما تسبب في سجنه أكثر من مرة، إضافة إلى تميزه في الشعر الصوفي.

الشاعرة "غولتين أكين" التي كانت ملتزمة بقضايا شعبها والتي تعرّف نفسها بأنها "شاعرة الواقعية" وتؤمن بضرورة توحد الشعراء بالشعب والتعبير عن همومه.

شهد الشعر التركي  
حركة جديدة جاءت  
لتقطع مع الآثار التي  
تركها "ناظم حكمت"  
وحركة "غريب"  
وكذلك مع ما رسّخه  
الشعراء السابقون

## نصوص

الشاعرة "نيلغون مارمارا" التي تأثرت كثيرا بالشاعرة الأمريكية "سيلفيا بلاث" و التي تركت قصائد يهتزلها الوجدان رغم انتحارها في سن مبكرة. وفي العقود الأخيرة ازدهر الشعر الحدائي وما بعد الحدائي، وبرزت أصوات مهمة أكثر إقداما على القطع مع الأشكال القديمة وشعرها وأكثر التصاقا بزمناها وشاهداً لتحوّلاته كما صدرت عدة مجلّات شعرية فاتحة المجال والمساحات أمام المحاولات التجريبية الجديدة التي تواكب حركة الشعر العالمي وتستفيد من التحوّلات التي يشهدها هذا الشعر فظهر عديد الشعراء الذين يكتبون اليوم شعرا خالصاً كلّ حسب تجربته الخاصة، ويشقون طريقهم الخاص المنفتح على آفاق الشعر العالمي الحديث انطلاقاً من انتمائهم التركي الوجودي العميق. أمّا اليوم فيشهد الشعر التركي حركة شعرية يسودها التنوع والتشتت حيث عاد بعض الشعراء إلى القصائد الكلاسيكية الموزونة وبعضهم الآخر أعطى التفعيلة والإيقاع أهمية كبرى، هناك من يكتب النصوص النثرية استناداً على لغة شعرية متنوعة وهناك من يعتمد على الصور الشعرية المركبة وعمق الفكرة وهناك من يبحث بالمفردات والتراكيب لإيجاد بنية نصية جديدة.. هذا المخاض الشعري و المرحلة البحثية اعتبرهما البعض ظاهرة ايجابية ستفرز قريباً تياراً شعرياً جديداً فيما اعتبرها البعض حالة من تردي وتدهور المشهد الشعري والأدبي في تركيا.

نذكر من بين الأسماء الشعرية المتميزة في الوقت الراهن على سبيل الذكر لا الحصر "كوتشوك إسكندر" و"انيس باتور" و"حيدر ارغولان" و"لالى مولدور" و"بيرهان كسكين" و"ميسريني" ....

فيما يلي بعض القصائد التي قمنا بترجمتها من اللغة التركية إلى اللغة العربية لبعض الأسماء التي نعتبرها مهمة في تاريخ الشعر التركي المعاصر منذ تأسيس تركيا الحديثة وإلى يومنا هذا.

ازدهر الشعر الحدائي  
وما بعد الحدائي،  
وبرزت أصوات مهمة  
أكثر إقداماً على  
القطع مع الأشكال  
القديمة وشعرها  
وأكثر التصاقاً بزمناها

## جسر غالاتا

[عبر القرن الذهبي]  
أتجولُ على الجسرِ  
أشاهدُكم جميعًا بِمُتعةٍ  
بعضُكم يسحبُ المِجَاديفَ هامسًا  
بعضُكم يقطفُ المَحَارَ مِنَ العِوَامَاتِ  
بعضُكم يُمسِكُ أذرعَ دِفَافِ العَبَّاراتِ  
بعضُكم رجالُ الأربطةِ على الأُمَراسِ  
بعضُكم طيورُ تحلقُ مثلَ الشعراءِ  
بعضُكم أسماكُ تتألقُ... تتألقُ  
بعضُكم قواربُ.. بعضُكم عَرَبَاتِ  
بعضُكم غيومٌ متجددةُ الهِواءِ  
بعضُكم بواخِرُ تطرحُ أدخنتها  
تتسللُ تحتَ الجسرِ  
بعضُكم صافراتُ تنفخُ  
بعضُكم دخانٌ ينفخُ أيضًا  
لكن جميعُكم... جميعُكم  
جميعُكم قلقٌ بشأنِ الحياةِ  
هل أنا المتعيُّ\* الوحيدُ بينكم؟  
لا تقلق، ربّما يوما ما  
سأكتبُ قصيدةً عنك  
سأكتبُ فلسفًا أو اثنين (لكن ليس عن طريق  
الكتابة)  
وسأشتري شيئًا آكله

-----  
\*المتعي معتنق مذهب اللذة (hedonist)



أورهان ولي قانيق  
Orhan Veli Kanık

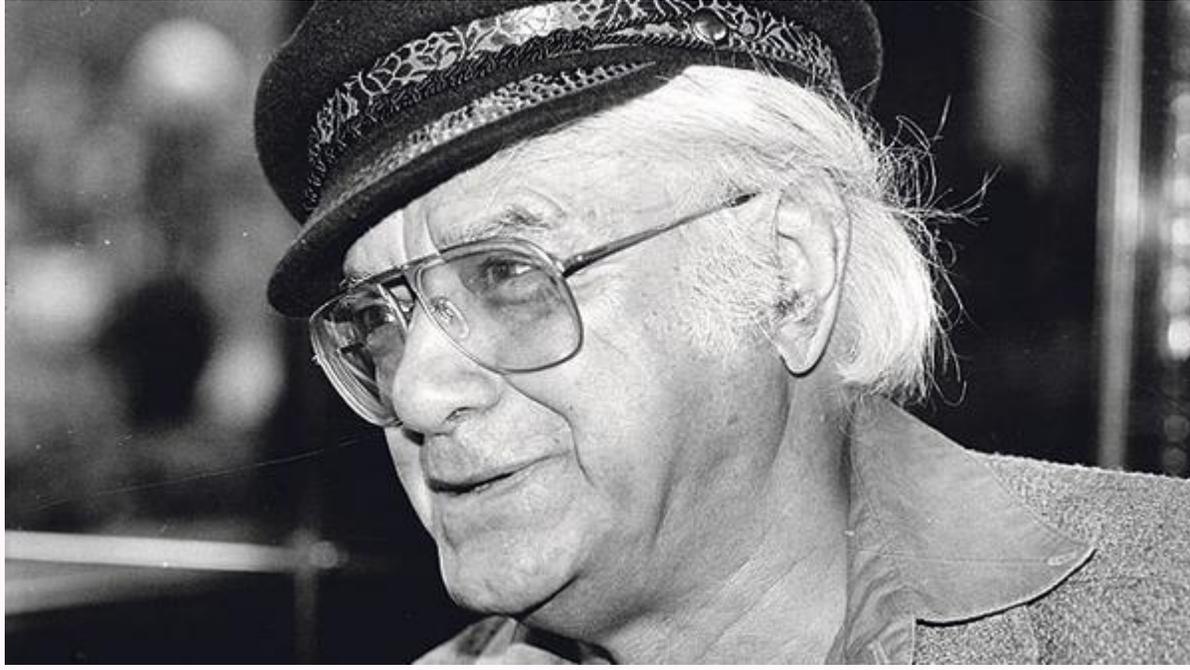
## باروك



غولتين آكين  
Gülten Akin

داخل كل لاجئ تنمو شجرة ورد  
مقاومة رغم الحرارة والعطش  
عالم دون حدود  
تخيّل هذه الشساعة العظيمة  
مقارنةً بقطع أرض متباعدة  
ليس حنيناً، لا، وليس حزناً  
لم تكن هناك مقاومة للحنين والحزن  
عندما أُلقي بهم جانبا، فجأة ودون سبب  
بلا قانون، بلا وطن لكنهم مازالوا أبرياء  
الآن، جسد الأحلام والعصافير الباروك  
يمكن أن يُوضع أخيراً مع رحمةٍ عادلة  
فيفالدي من جانب وبورخيس من جانب آخر  
ثابتٌ رغم جنون الحشود والوحدة الغادرة  
داخل كل لاجئ تنمو شجرة ورد.

## أنا ملزم بك



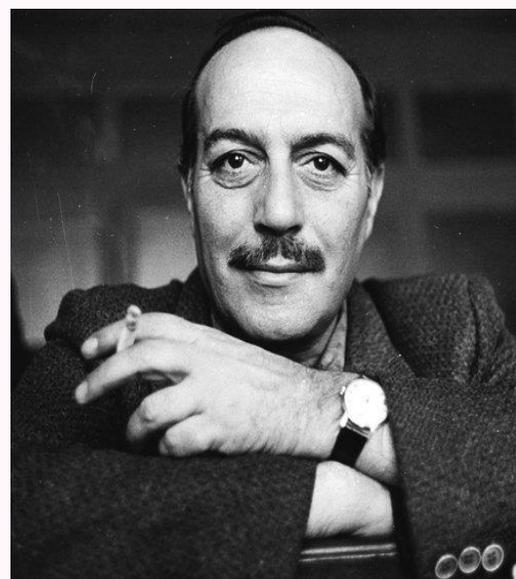
أتيلّا إلهان  
Atilla İlhan

لو أتوقف عند الزاوية  
وأستمع دون عائق  
لو أحضر لك سماء  
لم تستعمل من قبل  
تفتت الأسابيع في يدي  
كل ما أفعله، كل ما يحمل، أينما أذهب  
أنا ملزم بك، أنت لست هنا  
ربما كنت الطفل الأزرق المنقط  
في حزيران  
أوه، لا أحد يعرفك، لا أحد  
يتسرب قارب من عينيك المهجورتين  
ربما تستقل طائرة في "يشيل كوي"  
ربما كنت مبتلا تشعر برعشة  
ربما كنت أعمى، مكسورا،  
في عجلة من أمرك  
رياح سيئة تحمل شعرك بعيدا  
كلما فكرت في عيش حياة  
ربما كان صعبًا في هذه الطاولة  
من الذئاب  
بلا خجل، لكن دون تلوين أيدينا  
أبدأ بقول اسمك بصمت  
تتحرك بحارك السرية داخلي  
لا، لن تكون هناك طريقة أخرى  
أنا ملزم بك، لا يمكنك أن تعرف.

أنا ملزم بك  
أنا ملزم بك، لا يمكنك أن تعرف  
أبقي اسمك في ذهني مثل مسمار  
تصبح عينك أكبر فأكبر  
أنا ملزم بك، لا يمكنك أن تعرف  
أدفع داخلي بك  
تستعد الأشجار للخريف  
هل هذه المدينة  
هي اسطنبول القديمة؟  
تتشبت الغيوم في الظلام  
تنير مصابيح الشوارع فجأة  
رائحة المطر على الأرصفة  
أنا ملزم بك، أنت لست هنا  
الحب في بعض الأحيان  
مخيف بشكل كره  
يتعب المرء فجأة خلال هبوط الليل  
بسبب العيش أسيرا  
على فم شفرة الحلاقة  
أحيانا شغفه يكسر يديه  
يستخرج عدة حيوات من حياته  
أحيانا خلف أي باب يطرق  
يوجد صفيير صمت شقي  
يعزف فونوغراف معدم في الفاتح  
في يوم جمعة من زمن غابر، يعزف

## الآن حبيبي

الآن حبيبي، أفكر فيك في مدينة كبيرة  
في يدي قلم أزرق داكن، في جيبي علبتا سجائر  
حياتنا مثل شريط سينمائي يمر أمام عيني  
خروجنا بحرية، شرب الماء معاً، تقبيل بعضنا البعض  
أبي، كلما تذكرت كيف ضحكنا معاً.  
زهور، زهور، لقد سقيت الزهور هذا الصباح  
تلك الوردة فقط لا تبتسم عندما لا تكونين هنا  
تلك الزهرة التي وضعتها في الماء على النافذة لتنمو جذورها  
مكتئبة تماماً هذه الأيام  
ضوء قوي وشديد يضرب النافذة  
الأطباق حزينة على الطاولة  
الردهة مهجورة  
المناشف وحيدة في الحمام  
لا تسألني حتى المطبخ - غير مرتب وملتصق  
الاسفنجة هناك، صندوق الخبز فارغ  
المروحة منقطة النفس  
السجاد مغبر  
ملابسي في خزانة الملابس، هنا وهناك  
علبة المذكرات في نوم عميق  
مصباح الليل الأزرق لا طموح لديه  
الباب يقول افتحني، أغلقني  
الستائر مثل ثعابين تغير جلدها  
الراديو؟ إنه صامت  
المقعد الذي لا ظهر له ولا ذراعين يخاف من الكراسي  
الغرفة الصغيرة مظلمة و مهجورة  
كل شيء في انتظارك، في انتظار عودتك  
في انتظار لمسة يديك  
في انتظار لمسة عينيك  
وكل شيء يتكرر  
كم أحبك



جمال ثريا  
Cemal Süreya

## أنا وطائري

أنا وطائري

نائمان في المرأة،

قفصنا سريرنا

وجهاننا يحدقان في بعضهما البعض

أنا وطائري نائمان تحت ثلج أبدِي مُتساقطِ

أنا ورفيقي مربوطان بشريط قرمزي

موثقان بشكل لا يمكن فكّه

يمكن للحرمان أن يبهج بانقطاعه

\*\*\*

لاشيء في مراتنا غير هذا الوثاق

رفيقي القرمزي الغيور، طائري وأنا



نيلغون مارمارا

Nilgün Marmara

## باب

مُرَّ من خلالي سَابقِي، سَانتظر، مُرَّ من خلالي  
لكن عندما تمرّ لن أستطيع معرفة ذلك  
قيل لي، هناك ثمار ناضجة وراء ستار الصبر،  
سيعلمك العالم الصبر وطعم الثمار الناضجة على حدّ السواء  
قالوا، انتظرت مثل هذه الأشجار، رؤيةً مثل هذه الأشجار،  
حزنٌ مثل هذه الأشجار.

كنت مفتوحة، كنت موصدة، مفتوحة، موصدة  
رأيت أولئك الذين ذهبوا بقدر أولئك الذين جاؤوا  
أين نهاية الصبر؟ أين الفاكهة الجريئة؟  
أين هي الحديقة؟  
إن تمكن أحدهم أن يأتي، أن يرى  
شخص أتى، مفتوح باق  
مازالت معي  
إلى متى هذا الخواء يرّن داخلي  
من سحق أرملة الحديقة المرحّة، شجرة التوت قبالي؟  
مازلت أراقبها الأكثر لعلّها تتكلم ولو لمرة واحدة  
لو كان الأمر يعود إليّ لبقيت صامتة أطول  
لكنني طقطقتُ ضجراً  
خشية أن ينكسر القفل الصّديّ للساني  
خط طائش في مكان ما يهتمهم، الديدان داخلي تزحف  
رأيت كل شيء، رأيت كل شيء، نهاية الصبر  
لو سيأتي شخص ما سيرى  
سيرى الآن أنّ الريح تمايلني



بيرهان كسكين  
Birhan Keskin

## أرابيسك

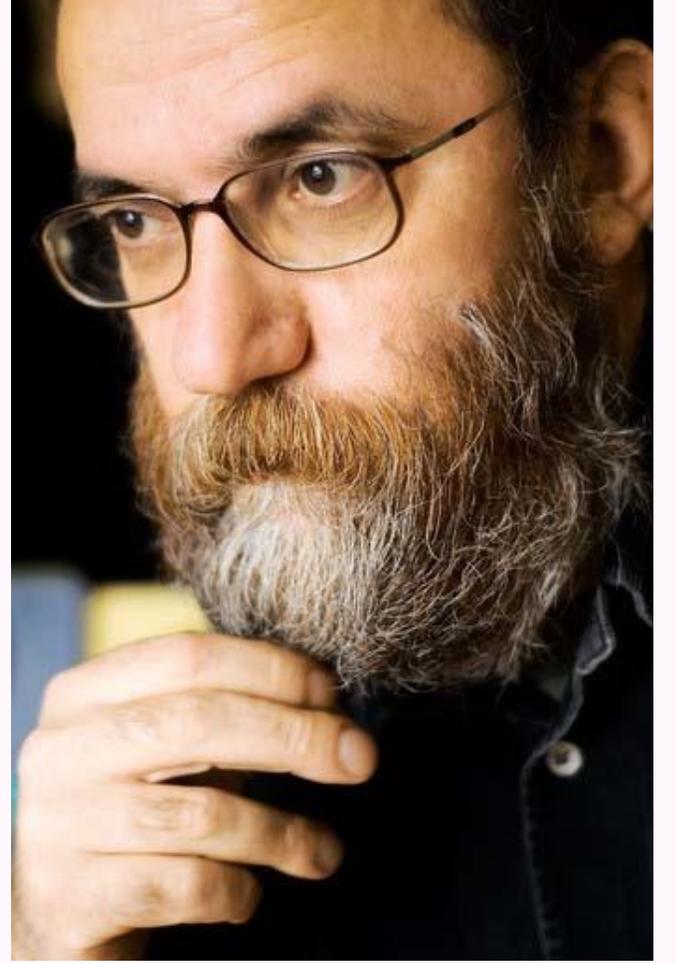
في اليوم الذي تلفّظت فيه اسمي للمرة الأولى  
خرج دمٌ من أذنيّ تلك الليلة  
بسرعة تركت المنزل  
بحثت عنك ساعاتٍ  
لأجذك وأطلق عليك النار  
عندما تموت كنت سأقبل شفّتيك  
لأحافظ على الجراثيم  
كنت سأضع اليود على فمي  
جميع الصيدليات ستسخر مني  
أعبر قلبي وأتمنى الموت  
أحبك، هذا كل ما يمكن أن أفعل  
الوصول مجرد تخمين، فرصة ضئيلة  
الشوق إلهام متقدّد، حلم مكسور  
لكنّ صوتك المحطّم الكئيب الأزرق  
يظلّ يقول "سوف تتعذب، سوف تتلاشى"  
وأحتجّ على الله، وأصرخ  
نعم، نعم، أنت هناك  
أضفّ إلى ذلك ثوبك  
ثوبك الذي أطرافه من الفرو  
وأنا، كما أنني أحتضر، سوف أوثق بإحكام إلى تلك الأطراف  
أعطني جوابا، سأصرخ، أعطني جوابا  
لماذا لماذا لماذا لماذا  
كل الشياطين سوف تصفّق لي  
في اليوم الأول الذي رأيتك فيه  
التقط نورسٌ عينيّ أيضا



اسكندر كتشكوك  
أو الاسكندر الصغير  
ISKENDER KÜÇÜK

## إخوة الرماد

أرسل إليك هذه الرسالة مباشرة إلى قلبك  
ليست مكتوبة باليد ولكن بالرماد  
أكتب لأول مرة اسمك الجميل  
أخي، اخوتي اخوة من الرماد  
هذا المغلف لم يرسل إلا من خلال الريح  
من خلال هذه الليلة الطويلة من الهواء الحارق  
هذا المغلف لم ينشر على شيء سوى الريح  
في هذه الليلة الطويلة من الهواء الحارق  
كنت أخفّ من طابع بريدي، أرقّ من ورق،  
أسرع من حرف  
هذه الكلمات الخاصة بك،  
أثقل من الرماد الخاص بهم  
يوليو كان ملتهبا، الشعر كان ملتهبا،  
اللغة كانت ملتهبة  
كما لو أنّ رمادك سيبقى لوقت أطول من ذكرياتك  
الرسائل تحترق منها، المظاريف تحترق،  
الطوابع البريدية تحترق  
وردة قرمزية تحترق منها مثل أمّي



حيدر إرغولين  
Haydar Ergülen

## لا تحدثني عن الرجال الآن

لا تحدثني عن الرجال الآن  
تؤلمني روعي كثيرا  
أن أوقظ الحجارة تحت الأرض أنوثتي،  
صندوق نقود مليء بالأحجار  
بيت للديدان، نقارات خشب  
كهف ذئب تتسلق جسدي  
بذور جديدة منثورة على ذراعي  
رجل حياتك مفتش عنه  
وهذا أمر بالغ الخطورة  
أنوثتي، وجبة خفيفة باردة  
وعانتي، بيت للعدم  
يقف العالم هنا  
وأنت، عش مع القمامة الملقاة عليك  
عندما يرحل، أخبريه أن الجسد يترك الأظفار  
أنتك تعيشين مع علم الفراق  
أخبريه عن ذلك المرض الخطير  
مثل جلد ضأن، أنا باردة في نظرك  
أنا لست دين لرحم أمك سيدي  
أنوثتي، قارتي المغزوة  
لست أرضا مزروعة...  
أكشط ذلك العضو الذي ليس لي  
مثل جلد أفعى، وأتمنى أن أتمكن من إسقاطه  
من غير المعقول أن أكون أمًا لجريمة قتل  
ليس وطننا مقسما  
بل جسد امرأة  
لا تحدثني عن الرجال الآن



ميسر ييني

Müesser Yenyay

نصوص

نصوص من خارج اللغة